

حين كانت الذاكرة تؤلمني، بدأت ألونها... لا لأخفيها، كنتُ أرسم وجهه دون قصد، كنتُ أرسم حروفي بدلاً من قولها، أكتب مشاعري على شكل موسيقى صامتة، وكل دمعة كانت تنساب وتحوّل إلى لونٍ أزرق حزين، كنتُ أكتب رسائل لا يقرأها أحد، أو أرسم دفاتر لا تُعلّق على جدران. حين أمسكتُ بالريشة لأول مرة بعد غياب طويل... جلستُ على الأرض، وظهري مُسنَدٌ إلى الجدار، وأمامي دفترٌ أبيض ذو صفحاتٍ سميكّة، وقرستُ رأسها في لونٍ داكن... أسوداً في البداية. ولم أكنُ أرسم شيئاً محدداً. كنتُ فقط أفرّغ ما بداخلي. كل لون كنتُ أختاره لم يكن اختياراً عشوائياً، بل كان نتيجة شعورٍ لم أستطع التعبير عنه بالكلمات. الرمادي خوفي. لم يكن وجهاً كاملاً، وقلت: "هذا أنا... أخيراً، لم أكنُ أدرك أنني كنتُ أهرب. حين كنتُ أرسم في صمتٍ، كان يفتح الأبواب المغلقة داخلي، كنتُ أعترف بأنه لم يرغب عن قلبي. كنتُ أذكر نفسي بأنّ الذكرى لا تُنسى، لم أعد بحاجة إلى أن أصرخ لأشرح ألمي، فالخطوط على اللوحة كانت كافية، شعرتُ أن عبأً ثقيلاً قد انزاح عن صدري. كنتُ أستعيد جزءاً من صوتي. صرتُ أُخرج ما يؤلمني من الداخل. وحين يصبح الوجع خارج جسدي،